التوازن الزائف

(دراسة نفسية)

طارق أحمد حسن

التوازن الزائف

(دراسة نفسية)

طارق أحمد حسن

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية



حسن ، طارق أحمد

التوازن الزائف/ طارق أحمد حسن

الأسكندرية: منشأة المعارف ٢٠٠٨

ص ٤ سم

تدمك ٩٧٨٩٧٧٠٣١٧٣٠

١- الاجتماع ، علم

أ-العنوان

٣٠١

رقم الايداع / ٤٨٩٤
التاريخ ١٩-٣-٢٠٠٩

]

المحتويات

مقدمة

يتسم سلوك الإنسان
فى المجتمع المتحضر
بقدر كبير من التوازن

هذا التوازن يرجع أصلا
إلى قوى المال والدين والعلم والقانون
التى قدمت للمجتمع
ما يحتاج اليه من مبادىء ونظم ومعتقدات
نمت وتشكلت عبر السنين

قد يصاحب هذا التوازن
بعض الأضرار والسلبيات

هذه السلبيات تبدوا مقبولة نسبيا
على أساس أنها البديل عن سلبيات أشد
كان يمكن أن تحدث
لو لم يكن هناك توازن

ولكن يأتى وقت
يتحول فيه هذا التوازن كلية
إلى توازن زائف
يمكن اعتباره العائق الرئيسى أمام التقدم
والسبب الأول للسقوط

يحدث ذلك عندما تتجاوز
قوى المال والدين والعلم والقانون
دورها الحامى للمجتمع
وتتحول إلى عملاق مستبد
يسيطر على المجتمع ويستعبده

فيتحول المال إلى مادية وجشع واستغلال
والتدين إلى تعصب
يفتقد الحد الأدنى من الموضوعية
والعلم إلى نصوص ومقررات
والقانون إلى روتين وبيروقراطية

الفكرة الأساسية لهذا الكتاب
هى تسليط الضوء
على ظاهرة التوازن الزائف
بهدف الانتباه لها
والوقاية من أخطارها

إن المجتمع لكى يتقدم
يحتاج دائما إلى فكرة تنير له الطريق
والفكرة الجديدة تبدوا دربا من المستحيل

حتى يأتى زمن
يظهر فيه رجال أشداء
يستطيعون تحويل الفكرة إلى منهج
والمستحيل إلى ممكن

الحرية

فى هذا الزمان
كثرت الاصوات وتعالت
وتحولت إلى صياح
يحيط بنا من كل اتجاه

وأصبح من الصعب التفرقة
بين الحقيقى والزائف
بين الأصل والصورة
بين الواقع والخيال

وصار من المستحيل
معرفة الطريق
لأن كل الطرق مفتوحة
رغم أن معظمها
ربما يصعد بنا إلى الهاوية

وحتى بعد السقوط لا أحد يتعلم
لا أحد يندم أو يعتذر
بل يستمر الجميع فى الصياح
فسقوطك لا يهم أحد
لأن الجميع مشغولون

بدفع بعضهم بعضا نحو السقوط
لقد قطعنا شوطا بعيدا
وضللنا الطريق
وآن الأوان أن نحاول
العودة إلى البداية
إلى الإنسان
هذا هو أفضل مكان للبحث

فالإنسان يملك شيئا هاما
يميزه عن غيره من المخلوقات
هو القدرة على اتخاذ القرار
هذا القرار
أىّ قرار
هو أساس كل نشاط إنسانى

الإنسان جزء من الكون
هو مثل أىّ شىء آخر
يخضع لقوانين الطبيعة

الإنسان كائن حى
هو أحدث عضو
فى شجرة التطور
وهو مثل أىّ كائن آخر
يخضع لقوانين الحياة

الإنسان وحدة خاصة
كل إنسان له جسد واضح المعالم
ولكن الإنسان لا يستطيع
ان يعيش وحده
إنه مثل الكثير من المخلوقات
يعيش فى مجتمع
ويخضع كذلك لقوانين المجتمع

قيود كثيرة تحيط بالإنسان
لا مفر من الخضوع لها
ما دام موجودا فى هذا العالم

الإنسان لا يعرف الكثير عن نفسه
لا يعرف من أين أتى
والى أين يذهب
ولماذا ؟

الانسان ولد وسوف يموت
لم يختر حياته أو مماته
لم يختر أن يكون هو هو
لم يختر أباه و أمه
إسمه بلده شكله زمانه
لم يختر أن يكون رجلا أو أمرأة

ذكيا أم غبيا
غنيا أم فقيرا
صحيحا أم عليلا

رغم ذلك فالإنسان
لديه مساحة من الحرية
نافذة صغيرة من الحرية
داخل قاعة ضخمة من الإجبار
ولكنها كافية لأن يصبح مسؤلا
وقادرا على اتخاذ القرار

التوازن الفردى والتعثر

الإنسان جسد وقلب
وعقل وضمير

الإنسان يولد متعثرا
ثم شيئا فشيئا
يتغلب على تعثره
ويثبت ذاته

تعثر الجسد هو الحرمان
وتعثر القلب هو الهجر وعدم الانتماء
وتعثر العقل هو عدم القدرة على السيطرة
وتعثر الضمير هو الفشل

ان الإنسان يولد
محروما مهجورا فاقد السيطرة وفاشلا
إلى أن يثبت العكس
أو إلى أن يصبح
جديرا بعكس ذلك
أو إلى أن ينجح

من خلال أعماله
فى الوصول إلى التوازن المطلوب
الإنسان لكى يعيش
لكى يأخذ فرصته فى الحياة
لكى يختبر ويظهر معدنه
لابد وأن يمارس حريته
ويمتلك القدرة
على اتخاذ القرار
وفى سبيل ذلك
لابد من مقاومة التعثر

بصفة عامة
كل إنسان اختبر
كل أنواع التعثر
وتعود أن يقاوم
كل تعثر بطريقة ما
ومع الوقت يتكرر التعثر
وتتكرر المقاومة
وتصبح جزءا من روتين الحياة

لكن التعثر الذى نجح الإنسان
فى التغلب عليه
ربما لا تجد له
أثرا واضحا فى سلوكه

أما التعثر الذى يمكن
رصده بسهولة
فهو ذلك التعثر
الذى يظل الإنسان
يحاول الإنتصار عليه دون جدوى
ويظل يكرر المحاولة طوال حياته

ورغم أن الإنسان
لا يكف عن الشكوى
من هذا الوضع
إلا أنه غالبا
ما يدفع الأمور إليه دفعا
ويتجنب أى سلوك
يؤدى إلى وضع مختلف

الإنسان يحرك الأحداث دائما
نحو الوضع الذى يواجه فيه تعثره
لعله يهزمه هذه المرة

الانسان يكيف حياته كلها
نحو غاية رئيسية
هى مقاومة الحرمان والهجر
وفقدان السيطرة والفشل

هذا الأمر من القوة
بحيث يتحكم فى كل سلوك الإنسان
انه يتدخل فى كل شىء
العمل – العلاقات – الزواج – الهوايات – إلخ

وعندما تنتهى مقاومة التعثر بالهزيمة
فان الإنسان يفقد التوازن
ثم يرهن مستقبله ثمنا لذلك
ويوجه سلوكه كله نحو هدف واحد
هو تكرار المحاولة
و ربما أيضا
تكرار الهزيمة

كثيرا ما يكون التوازن القائم هشا
لا يصمد طويلا أمام أى اختبار

ان الميلاد والموت
اللقاء والفراق
السفر والعودة
الثروة والفقر
المرض والشفاء
هى فى الواقع اختبارات
تضغط مباشرة على موقف الإنسان من التعثر

على الإنسان أن يكون يقظا
أمام هذه التغيرات
لأن الثروة في الواقع
هى اختبار لا يقل قسوة
عن اختبار الفقر
واللقاء قد يكون اختبارا
لا يقل قسوة عن اختبار الفراق

و الإنسان مرشح للسقوط
دون أن يدرى
أمام هذه الاختبارات
فتتحول الكثير من الأمور
إلى مصدر للتعاسة
رغم أنها بقليل من الحكمة
يمكن أن تكون
مصدرا للسعادة

الرفيق

فى العلاقات الزوجية
ينتظر كل رفيق من رفيقه
المساعدة على مقاومة التعثر
أى مقاومة الحرمان والهجر
وفقدان السيطرة والفشل

واذا كان كل طرف
قد اختار رفيقه بحرية
فإنه بالتأكيد قد اختار الرفيق
الذى كان يبدوا قادرا
على أداء تلك المهمة

لهذا فان أفضل مكان
لدراسة موضوع مقاومة التعثر
هو العلاقة الزوجية
كما أن معظم المشكلات
التى تهدد تلك العلاقة
تنتج عن عجز كل طرف
عن تقديم تلك المساعدة
إلى الطرف الاخر

وتتعقد المسألة
عندما يفقد الطرفان القدرة على الحوار
ويبدأ كل طرف
فى معاقبة الطرف الآخر

إن الرفيق مطالب
بمهمة صعبة للغاية
هى مساعدة رفيقه على مقاومة التعثر
فإن فشل فى تلك المهمة
أصبح هو المتهم الأول فى قضايا التعثر

الرفيق يجب أن يتفهم جيدا
احتياجات رفيقه الضرورية
لمواجهة التعثر
وأن يكون لديه القدرة والإرادة اللازمة
لكى يساعده على تحقيق ذلك

فاذا تأكد كل رفيق من عجز رفيقه
عن تقديم تلك المساعدة
يتحولا إلى الإتجاه الآخر
ويسعى كل طرف عمدا
إلى دفع رفيقه نحو التعثر
ولكن غالبا ما تتوقف العلاقة بينهما
عند نقطة ما فى منتصف الطريق
ويصبح كل طرف بالنسبة لرفيقه
السبب الرئيسى للتعثر فى بعض الأحيان
والمنقذ الشافى فى أحيان أخرى
أى الداء والدواء معا

ويتكون بينهما
نوع من العلاقة الخاصة جدا
تفشل فى تحليلها أو علاجها
كل محاولات العقلاء
مهما برعوا فى استخدام العقل والمنطق
وقدموا النصائح القيمة

لأن قضايا التعثر
لها منطقها الخاص جدا
والذى نحاول أن نفك شفرته فى هذا البحث

توريث التعثر

ان التعثر – مثل أى شىء آخر –
يمكن أن ينتقل
من الآباء إلى الأبناء

إن الآباء الذين ينجحون
فى التغلب على تعثرهم
يورثون أبناءهم
تركة خالية من الديون

أما هؤلاء الذين يهزمون أمام التعثر
إنما يتركون لأبنائهم
دينا ثقيلا لابد من سداده

هذا الدين يحد من حريتهم
يوجه سلوكهم ويقلل من خياراتهم
لابد من استئناف تلك القضية المعلقة
لابد من إنجاز تلك المهمة
التى فشل فيها أبواهم
ويكون القسط الأكبر من الدين

من نصيب الأبن أو الأبنة
الأكثر قربا من الأبوين
لأنه يعيش معهم التجربة
يذوق حلاوة النصر ويتجرع مرارة الهزيمة

ثم يجد نفسه دون أن يدرى
يسعى لتكرار الموقف
ويحيط نفسه بظروف مشابهة
أملا فى اتخاذ القرار السليم هذه المرة

من هذا المنطلق
يمكن استخدام فكرة التعثر بنجاح
فى حل الكثير من القضايا
التى يعانى منها المجتمع
والتى تفشل فى حلها
كل نصائح العقلاء مهما بدت منطقية
لأن قضايا التعثر
لها منطقها الخاص جدا

التوازن الجماعى

رأينا أنه من خلال
مساحة الحرية الضئيلة
التى يملكها
يحاول الإنسان باستمرار
التغلب على تعثره
واستعادة التوازن

ولما كان الإنسان
يعيش فى مجتمع
فقد كان من الطبيعى
أن يطلب الحماية من هذا المجتمع

وقد قدم المجتمع
أىَ مجتمع
الحماية اللازمة لأفراده فى صورة
التوازن الجماعى

التوازن الجماعى هو عبارة
عن محطات
يتوقف عندها الإنسان
ليحصل على كل الدعم
الذى يحتاج إليه من المجتمع

هذا الدعم هو خلاصة الحضارة
ونتاج خبرات ملايين من البشر
يقدمها المجتمع لأفراده
بشرط أن يكونوا أعضاء
نافعين لهذا المجتمع
والا نالوا أشد العقاب

المجتمع يقدم المال والدين
والعلم والقانون
لحماية الإنسان
من متاعب التعثر

المال غذاء الجسد
والإيمان غذاء القلب
والعلم غذاء العقل
والقانون غذاء الضمير

التوازن الجماعى يقلل
من المسئولية الملقاة على الفرد
لحساب المسؤلية الجماعية
ولكنه لا يلغيها
فما زال على المسئولية الفردية
عبئ ثقيل
التوازن الجماعى هو أساس الحضارة

والمجتمع المتقدم
هو المجتمع الذى تنعم فيه
قوى المال والدين والعلم والقانون
بقدر معقول من النضج والإستقلالية
ومع ذلك يخطىء من يعتمد
المال أو الدين أو العلم أو القانون
منفردا كأساس للحضارة
فلكل منهم وظيفته

واذا انتظرت من المال وحده
حلا لكل المشاكل
واذا أردت استعمال الدين فى كل الأمور
واذا تصورت أن العلم وحده
يمكن أن يجيب على كل الأسئلة
واذا بحثت عن قانون
يوجه كل خطوة فى حياتك

تكون قد ضللت الطريق
وعرضت توازنك الجماعى للانهيار
واتجهت مباشرة نحو التعثر
بدلا من الوقاية منه

فالمال لا غنى عنه
و الدين يهدى القلوب
ويضيف للإنسان قوة لا حدود لها
تسيطر على كل ما هو خارج السيطرة
تفتح باب الأمل
وتعيد التوازن لعالم غير متوازن
وتقدم أجابات على كل الأسئلة
التى لا إجابة لها
كالحياة والموت والحساب والعالم الآخر

عندما تغلق فى وجهك
كل الأبواب
سوف تجد بابا واحدا مواريا
هو باب الإيمان

وعندما يقسو عليك المخلوق
سوف تتجه إلى الخالق

أما العلم فانه يتعامل مع الأمور
التى يمكن السيطرة عليها
بعد إدراكها – إستيعابها – تحليلها –
فهمها –ترتيبها – تبويبها – تدوينها

أما القانون فهو خلاصة خبرات البشر
وقد تحولت إلى سلسلة من الإرشادات
واضحة ومدونة داخل كتاب

أحيانا لا تتطور القوى الأربعة
بطريقة متشابهة
كأن يسبق تطور الدين تطور العلم
فيؤدى بعض المهام نيابة عنه
وبعد سنوات يتطور العلم
ويحاول أن يؤدى واجباته
لكنه يواجه واقعا من الصعب تغييره

إن العلاقة بين العلم والدين متغيرة
تماما مثل العلاقة بين الحرية والإجبار
وهى تعتمد على تلك
النافذة الصغيرة من الحرية
التى تكلمنا عنها فى بداية الكتاب
والتى تجعل الإنسان
قادرا على اتخاذ القرار
ومسئولا عن قراره
فالإنسان كلما تعب واجتهد وتطور
كلما زادت مساحة
الجزء المفتوح من النافذة
أى زادت مساحة الحرية

وهذا ينقل أمورا كثيرة
إلى سيطرة الإنسان
هذه هى الأمور التى يستطيع العلم
التعامل معها بنجاح
ولكن تبقى أمور أكثر خارج السيطرة
لا يمكن التعامل معها
إلا عن طريق الدين

الدين يتعامل مع الأمور
التى هى أكبر من قدرات الإنسان
فيضيف له قوة لا حدود لها
ويفتح له الباب للإقتراب
من الحكمة الكبرى فى الوجود

سوف نظل دائما صغارا أمام الموت
وأمام الغيبيات التى لا سبيل إلى اختراقها

هذا هو الدور الرئيسى
الذى يقوم به الدين
كأب حنون يهدىء من مخاوفنا
لنصبح أكثر قوة لمواجهة مصائرنا
وليس فى هذا انتقاصا
لدور الدين أو دور العلم فى الحياة

إن تجاهل فكرة التعاون والتكامل
بين الدين والعلم كل فى مجال تخصصه
والبحث عن دور للعلم فى الأمور الدينية
ودور للدين فى الأمور العلمية
يشكك الإنسان فى دينه وفى علمه معا

ويجعله أمام خيارين
فإما أن يكون عالما كافرا
أو يكون مؤمنا جاهلا

وتتعقد الأمور أكثر
عندما ينجح أحدهما
فى ضم الكثير من الأتباع والمريدين
يشكلون عقبة إضافية
تحول دون تقدم المجتمع

إن هؤلاء الذين يصّرون على دراسة
التداخل بين الدين والعلم
هم فى الواقع يتجهون
إلى تبديد الوقت والطاقة
دون أن يصلوا إلى نتائج مرضية
وقد يضطروا إلى تلفيق النتائج
لكى يرضوا أتباعهم
والسبب يتعلق بجوهر العلم وجوهر الدين

فالأول يبدأ من الشك
والثانى يبدأ من الايمان
والحل الوحيد لتوفير هذا الكم الهائل
من الوقت والطاقة
واستخدامه فى عمل مفيد
هو أن تحافظ على علمك ودينك
كل على حدى بدون تداخل
فالعلم قوى جدا بدون دعم من الدين
والدين قوى جدا بدون دعم من العلم
والحياة فى حاجة إلى كل منهما

إن الإنسان الذى كان يستخدم
الدين والعلم
لكى يحمى نفسه من التعثر
إنتهى به الأمر
أن يغرق فى مستنقع التعثر
لكى يحمى ما يظن أنه
دينه أوعلمه !!!

التوازن الزائف

إذا كان التوازن الجماعى
هو عبارة عن محطة
نتوقف عندها
لتلقى الدعم من المجتمع
قبل مواصلة الكفاح
فإن الإنسان الكسول
الذى يهوى الراحة
ويتجنب التعب والمشقة
يستقر فى هذه المحطة
ويأبى مواصلة الرحلة

وهو بهذا يساهم دون أن يدرى
فى تحويل توازنه الجماعى
إلى توازن زائف

إن التوازن الزائف هو السم داخل العسل
هو قوة المال أو الدين أو العلم أو القانون
وقد تضخمت وتحولت
من داعم قوى للإنسان
إلى عملاق مستبد يسيطر عليه
يفسد المجتمع

رجال المال الزائفون
ورجال الدين الزائفون
ورجال العلم الزائفون
ورجال القانون الزائفون

إنهم يحولون القوى الأربعة
الرئيسية فى المجتمع
إلى قوى زائفة
مما يفسد المجتمع
ويعوقه عن التقدم
وينعكس ذلك على الفرد
فيتحول توازنه الجماعى
إلى توازن زائف

<u>المال الزائف (المادية)</u>

عندما تتضخم أهمية المال
ويتحول من مساعد للإنسان
إلى عملاق مستبد يسيطر عليه

عندما يصبح الفرد عبدا للمال
ويغرق المجتمع فى المادية
ويصبح لكل شىء ثمن

فى هذه الحالة
يواجه الإنسان مشكلة المال الزائف

إنه يشبه المال فى كل شىء
فيما عدا أنه لا يلعب
دوره الحامى فقط
بل يمتد نفوذه لكى يعوق
تأثير قوى الدين والعلم والقانون

إن المجتمع الذى يتحول فيه المال
إلى حاكم مستبد
هو مجتمع فاسد
يتجه إلى كارثة محققة

ويزداد الموقف خطورة
بسبب رجال المال الزائفين
الذين يستخدمون المال
لا لدعم المجتمع
لكن لتفكيكه
عن طريق نشر الرذيلة
وشراء الذمم والضمائر
وتقديم القدوة السيئة للشباب
واستعباد الضعفاء

التدين الزائف (التعصب)

عندما تغرق المجتمعات فى المادية
وتنهار تحت سيطرة المال الزائف
تزداد الحاجة إلى الدين
باعتباره الأمل الذى طال انتظاره
والمخلص الذى سوف يقضى
على عذاب الإنسان
بالقضاء على انحرافاته

فالإنسان قد ضل الطريق واتبع شهواته
واستسلم لسلطة المال
واستبد به الطمع والجشع
والظلم والرشوة والفساد
حتى وصل إلى ما وصل إليه
من بؤس وشقاء
وقد آن الأوان لكى يعود
إلى الطريق القويم
ويتمسك بدينه
ويكثر من الطاعات
ويبتعد عن المعاصى
هذا هو الحل الذى يراه
كل المصلحين المخلصين
الذين يريدون الخير للأمة

والواقع أن هذا فعلا هو الحل
فمن موقع دمرته المادية البغيضة
يكون الأمل والسقف
الذى يحلم به كل مخاص
هو العودة إلى الدين

فالإنسان عندما يهتدى
ويتخلص من استبداد المال
يكون قد وضع قدمه
على أول الطريق

لكن المشكلة هى أن من يكون
فى هذا الموقع
لا يرى أبعد من أول الطريق
فينتظر من الدين
أن يقدم له كل شىء
لأنه لا يستطيع أن يرى
أبعد من ذلك
إن موقعه وإمكاناته
تمنعه من التقدم أكثر من ذلك

عندها يستبدل الإنسان
المال بالدين
ويتحول المتدين الحق

إلى متدين زائف
متعصب ومستبد
يقدم الكراهية باسم الحب
يقدس الشيطان باسم الإله
يدعى حماية القلوب
فيما يدمر العقول والضمائر

ينفرد بالسلطة
ويرفض أن يشاركه
العلم أو القانون أى نجاح
يعوق الحرية ويمنع الابداع

يبدو مثل طفل كسول غبى وجاهل
لا يجرؤ على الإعتماد على نفسه
أو استعمال حريته
كل مهمته هى رصد رأى الدين فى كل موضوع

يرفض بشدة فكرة :
(الإنسان الذى يملك الحد الأدنى من الحرية والمسئولية)
لحساب فكرة :
(الإنسان الذى يتجه نحو مصيره المحتوم)

إنه يتخلى عن أى دور إيجابى فى الحياة
ويتمسك بهذا الدور السلبى

وذلك الايمان المصطنع
حتى يجد مبررا للإستمرار
فى إفساد الأمور
والوصول إلى أسوأ النتائج
دون أن يهتز توازنه النفسى
فقد هرب من المسئولية
وأعطى ضميره أجازة
واكتفى بتأدية طقوسه الدينية
بكل إخلاص

هذا الأمر له عواقب خطيرة
فشعب تعود على أن يعالج
أموره بهذه الطريقة
هو شعب عاجز عن حماية نفسه
أمام أى تهديد خارجى محتمل
لأنه فى هذه الحالة
لا يبحث عن دفاع معقول ومنطقى
يدافع به عن نفسه
بل يصر على الإصطدام
بالقطار المنطلق بأقصى سرعة
مؤمنا أن السماء لن تتخلى عنه
والقطار سوف يتوقف
فى اللحظة الأخيرة
لكن القطار لا يتوقف
بل يسحقه

وعندما تتعدد الأديان
فإنه فى حالة التدين الحق
تهتدى كل أمة إلى الخالق
بطريقتها الخاصة

أما فى حالة التدين الزائف
وهو الضعيف المسيطر والمستبد
فان كل أمة تتعصب لدينها
وتصر على أن أديان الآخرين
هى الكفر بعينه

وينتهى الأمر بحرب مقدسة
يرتكب فيها كل طرف أبشع الشرور
وهو فخورأن هذا هو الخير
الذى لا شك فيه

إن الشيطان قد ارتدى ثوب الملاك
واندس بين الصفوف
يدعو الجميع إلى التقدم
نحو الهلاك المحقق

أما ذلك المتعثر المسكين
الذى ضاقت فى وجهه كل السبل

هذا الشخص الذى لا يملك الحد الأدنى
من المال أو العلم
إتجه إلى الدين لعله يهتدى
ويتغلب على تعثره

للأسف يقع فريسة سهلة
فى فخ التدين الزائف
الحافل بالخرافات
التى تسخر من العقل
وتهيؤه لقبول كل ما لا يقبله عقل
وتسخر من الضمير
وتعده لطاعة كل ما لا يقبله ضمير

العلم الزائف (المقرر)

عندما يقود التدين الزائف
الأمة إلى الهلاك
تجد دعوة التنوير من ينصت لها
ويبدأ العقلاء والمخلصون
فى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة
ويزداد الأمل فى التقدم والنجاح
وتبدأ الأمة فى العمل والإنتاج
بصورة لم تعرفها من قبل

هنا يجب الحذر
والا تسلل رجال العلم الزائفون
إلى مقدمة الصفوف
وصادروا كل الإنجازات
ثم نشروا ذلك العلم التافه الرخيص المستبد

إنها النصوص والمقررات التى تحاصرك فى كل مكان
فى المدرسة والجامعة وفى الصحف والكتب
وفى الاذاعة والتلفزيون — إلخ
إنها الوصاية التى تحجب عنك
ما لا يريدونك أن تعرفه

حتى لو واظبت على القراءة وزيارة المكتبات
فربما أصبحت دون أن تدرى
مثقفا زائفا تقرأ كتابا زائفا فى مكتبة زائفة

إنهم يقدمون لك إما معلومات مغلوطة
أو قشور المعلومات
وتأتى دائما معزولة غير مترابطة

يركزون على بعض التفاصيل
متجاهلين تفاصيل أخرى
لا يذكرون أبدا ماهية الموضوع
أو تاريخه أو تسلسله الفكرى

أو علاقته بموضوعات أخرى مشابهة
يغلقون باب النقد أو التجديد ويعرقلون التطور

يرفضون إنتاج المبدعين
ويحاصرونك بإنتاج الأقزام
وفى نفس الوقت يتغنون كل يوم
بذكائك وإنجازات قومك
رافضين الفصل بين الحلم والحقيقة

يتمسكون بالرأى الواحد
يتجاهلون الرأى الاخر
يصرون على تكرار نفس الرأى بلا ملل
مهما كانت النتائج
ولا يلاحظون تكرار نفس الأخطاء

العلم الزائف هو المقرر
الذى يسمح رجال العلم الزائفون
بتمريره إلى العامة
عن قصد أو عن جهل

العلم الزائف يؤدى إلي ظهور
طبقة من أنصاف المتعلمين
حاملى الشهادات الوهمية
يسقطون أمام أول اختبار

العلم الزائف مضيعة للوقت
وبعثرة لجهود الأمة
وحرمان أفرادها من حقهم
فى التوازن الجماعى

القانون الزائف (الروتين)

الإنسان هو الذى يضع القانون
الذى ينظم حياته
ومصادر القانون
هى خبرات الانسان
وتأثير قوى المال والدين والعلم

قد يغفل القانون بعض الأمور
قد يتم تعديله
وقد يختلف عليه البعض
ولكن فى كل الأحوال
القانون يجب أن يحترم
وهو يستمد احترامه
من نزاهته وحرصه على تطبيق العدالة

المجتمع الناجح هو المجتمع
الذى يحكمه القانون
بكل وضوح وقوة وحزم

إن رجال المال والدين والعلم
يجب أن يكونوا مستشارين
لدى رجل القانون
ورأيهم غير ملزم
لأن رجل القانون
هو صاحب الرؤية الأعم والأشمل
كما أنه الأكثر حرصاً علي المصلحة العامة
وان إضعاف سلطة رجل القانون
يؤدى فى النهاية إلى تفكك المجتمع
وانتشار الفتوى بين العامة والجهلاء
بحجة الغيرة على المال أو الدين أو العلم

القانون يجب أن يطبق
بمنتهى الدقة
ويجب أن يكون القائمون على تنفيذه
مجموعة من أكفأ الناس
وأكثرهم نزاهة وحيادية
وحرصا على المصلحة العامة
هذا هو مفتاح تقدم أى مجتمع

فإذا فقد القانون هذه الشروط
وتحول إلى مجرد روتين وبيروقراطية
تخلو من النزاهة
والحس الإنسانى والإخلاص

فقد احترامه وتحول إلى
مجرد حاكم ظالم مستبد
يتجمع حوله مجموعة
من أنصاف المتعلمين
معدومى الخبرة والذكاء
مع مجموعة من المنتفعين
اللذين يتظاهرون بتطبيق القانون
ثم يستغلون ثغراته التى يعرفونها جيدا
من أجل مصالحهم الخاصة

هذا هو القانون الزائف
الذى يعوق تقدم أى مجتمع
ويعجز عن حماية أفراده
فتتداخل الحقوق
وتفقد العقود احترامها
وتختفى صكوك الملكية
وتنعدم الثقة
وينسحب الشرفاء
ويخلو الطريق لللصوص وقطاع الطرق

وتصبح القوة بديلا عن الحق
والحيازة بديلا عن الملكية
ووضع اليد بديلا عن التوثيق
والفوضى بديلا عن النظام

لأن الإدارة عاجزة
والقانون معوّق
والقضايا مؤجلة

النتيجة

رأينا أن الانسان
يحتاج إلى دعم من المجتمع
من أجل الوقاية من التعثر
هذا الدعم يأتى عن طريق التوازن الجماعى
أى قوى المال والدين والعلم والقانون

والمجتمع يسترد هذا الدعم
أضعافا مضاعفة
فالأفراد الأقوياء
الذين نجحوا فى مقاومة التعثر
يكونوا نافعين لمجتمعهم ومبدعين
مما يدعم هذا المجتمع
ويجعله يحتل مكانة
مرموقة بين المجتمعات
ويؤهله لكى يلعب دورا مشرفا
فى صنع الحضارة
يحميه من تقلبات الزمن وغدره

أما ذلك المجتمع الذى يفشل
فى توفير هذا الدعم لأبنائه
ولا يملك سوى أن يقدم لهم
ذلك التوازن الزائف :
المادية – التعصب – المقرر – الروتين
فإنه يضع أفراده بين خيارين
كلاهما صعب

فإما أن تواجه تعثرك وحدك
بدون حماية من المجتمع
وهذا بلاء عظيم
واما أن تقبل هذه المساعدة الزائفة
وهذا بلاء أعظم

لأنك فى هذه الحالة سوف تقع فريسة
فى يد أصحاب المال الزائفين
واذا تحررت منهم
لن تفلت من قبضة رجال الدين الزائفين
أو العلماء الزائفين
أو رجال القانون الزائفين
فيضيع عمرك ثمنا لقضية زائفة

السقوط

الردة واللاهوية

يخوض الإنسان حربا عنيفة
ليحصل على حريته
وعندما تأتى الحرية
يأتى معها التعثر

ولكن الإنسان لا يدرى
أن عليه أن يخوض
حربا أخرى أشد ضد التعثر

إن الهزيمة أمام التعثر
مع سيطرة التوازن الزائف
على المجتمع
تجعل البعض يحبط
ويحن للعودة إلي الوراء
حيث لا حرية ولا تعثر

فالكبار يحنون للعودة إلى الطفولة
والشعوب الحرة
تحن للعودة إلى الإستعمار
والديمقراطية تحن للعودة إلى الديكتاتورية

إن الردة هى العودة إلى الوراء
هى التخلى عن المكتسبات
هى التنازل عن الحقوق
ثمنا لعدم الوفاء بالواجبات

هى الإعتراف بعدم النضج
والتسليم بأننا مازلنا صغارا
لا نعرف قيمة ما نملك من حرية
وبالتالى لا نستحق الاحتفاظ بها

الردة هى عدم التسامح مع الأخطاء
هى أن نترك الغالى
لمن يقدر على ثمنه
ونعود للقتال من أجل الرخيص

أما البعض الاخر
فإنه يتعلم كيف يعيش بين المتناقضات
ويمارس فى نفس الوقت
الحرية مع العبودية
والديمقراطية مع الدكتاتورية

إنه يتلون حسب الظروف
والمصالح والضغوط

ويفسر الأمور على هواه
ولكنه فى النهاية
لا يستطيع أن ينهى مشروعا
أو يحسم قضية
بل يظل معلقا
فى منتصف الطريق بلا هوية

ويمكن أن نلاحظ
موضوع الردة واللاهوية بوضوح
فى أمور الزواج

ان الزواج شركة بين رجل وامرأة
تدار بإحدى طريقتين :

المساواة :
يساهم كل طرف فى الشركة
بكل ما يستطيع من جهد ومال
دون أن يتنازل عن تفرده
وحقه فى العمل والتملك

ويطبق ذلك فى مجتمع
يؤمن تماما بالمساواة
بين الرجل والمرأة
ويستخدم قوانين
تدعم هذا التوجه

اللامساواة :
يتنازل أحد الطرفين (وهو المرأة غالبا)
عن تفرده وحقه فى العمل والتملك
من أجل نجاح الشركة
ويطبق ذلك فى مجتمع يفترض أن المرأة
لم تبلغ بعد النضج الكافى
لكى تتساوى مع الرجل
ويستخدم قوانين تدعم هذا التوجه

أما ذلك المجتمع الذى يحاول
أن يطبق المساواة
ثم يعجز تحت ضغط قوى الفساد
والتعصب والمقرر والروتين
عن التخلص من كل القوانين
التى تميز الرجل عن المرأة
فإنه يعانى من خلل
يجعل خروج المرأة للعمل
عبىءا كبيرا يضاف
إلى أعبائها الأخرى
من حمل وولادة وتربية أطفال
دون أن تحصل
على ما يقابل ذلك من مساواة
مما يحولها إلى مخلوق غريب
يصعب ترويضه

ويحول العلاقة الزوجية
إلى بيئة خصبة للتعثر

ويجعل الردة إلى اللا مساواة
هى المطلب المشترك للطرفين
حيث تبحث المرأة عن الزوج القوى
الذى يوفر لها كل احتياجاتها
ويؤمن مستقبل أولادها
مقابل أن تتخلى عن حقها فى المساواة

إنها تنتظر منه
أن يواجه العالم وحده
ويقدم لها فى النهاية
الحد الأقصى من الحماية
مع الحد الأدنى من الحرية

والرجل يدعم هذا التوجه بقوة
ويقدم الكثير من الوعود
دون أن يكون قادرا
على تنفيذ أكثرها
مما يعجل بانهيار الزواج
لأن المرأة(وهى نصف المجتمع)
تتعرض للظلم مرة أخرى

لقد قدمت الدعم
دون أن تحصل على المساواة

ثم قدمت الطاعة
دون أن تحصل على الحماية

إن الخلل لا يمكن إهماله
ولا يمكن إصلاحه
حيث لا يستطيع
زوجان شابان محدودى الثقافة
إصلاح أخطاء مجتمع بأكمله
فتشتد الخلافات بينهما
ويدفع كل منهما الآخر
نحو التعثر
محملا اياه المسئولية
عن كل ما يحدث

ثم يتعلم الدرس جيدا
ويصبح أكثر حرصا ودهاء
فى تعامله مع الطرف الآخر
ويقرر العيش بلا هوية
يطالب الآخر بحقوقه الناتجة
عن المساواة أحيانا
ثم يعود ويطالبه بحقوقه الناتجة
عن عدم المساواة أحيانا أخرى
وفى كل الأحوال
لا يكترث أى منهما بالوفاء
بما عليه من واجبات

فالرجل يقبل من المرأة الدعم
دون أن يعترف بحقها فى المساواة
ثم يعود ويطالبها بالطاعة
دون أن يعطيها حقها من الحماية

أما المرأة فإنها تطالبه بالمساواة
دون أن تقدم له أى دعم
ثم تعود وتطالبه بالحماية
دون أن تقدم له أى طاعة

هذا هو الدرس الذى تعلمه كل منهما
فى مجتمع بلا هوية

الخبراء الزائفون

لكى يتقدم أى مجتمع
يجب أن يكون غنيا بالخبراء الحقيقيين
الذين يعملون بإخلاص
لدعم الإقتصاد والدين
والعلم والقانون فى البلاد
مما يقوى توازن الأفراد ويحمى المجتمع

ولكى يسقط مجتمع آخر
يجب أن يكون مليئا بالخبراء الزائفين
الذين يروجون للمادية والتعصب
والمقرر والروتين
مما يقوى التوازن الزائف للأفراد
ويعجل بخراب المجتمع

المجتمع الصالح يصنع خبراءا حقيقيين
والخبراء الحقيقيون يصنعون مجتمعا صالحا

المجتمع الفاسد يصنع خبراءا زائفين
والخبراء الزائفون يصنعون مجتمعا فاسدا

الخبير الحقيقى يقود العمالة القوية
الصالحة المدربة نحو القمة

والخبير الزائف يقود صغار النفوس
ومدعى العلم والمنافقين نحو القمة أيضا

الخبير الزائف يستطيع أن يصل
الى أعلى المراكز
يستطيع استخدام المال
لتحويل الناس إلى أسياد وعبيد
يستطيع استخدام الدين ليفرق
ولا يوّحد بين الناس
يستطيع أن يروج للأكاذيب
كما لو كانت حقائق
يستطيع أن يجعل القانون
سيف على رقاب الناس
لا وسيلة لنشر العدل وترتيب البيت

يستطيع أن يفعل الكثير
ولكنه يعجز عن شيء واحد فقط
يعجز عن أن يكون مبدعا
فهذا من اختصاص الخبراء الحقيقيين

لهذا فإن الخبير الزائف
يكون حساسا بصفة خاصة
تجاه الإبداع
تجده فى البداية يحارب الإبداع

ثم تجده يحاول أن يسرق الإبداع
وينسبه لنفسه

فإن فشل فى ذلك غير موقفه
وتحول إلى داعم قوى
لكل المبدعين
الذين نجحوا فى تخطى الحواجز
التى وضعها أمامهم
حتى يدين له الجميع بالفضل
فيستقر فى ذلك المكان الفريد
على قمة المجتمع

وفى وقت المحن
حينما يتعرض الجميع للخطر والدمار
يبقى هو آمنا فوق القمة

إن الإنسان
الذى يقع فى براثن التعثر
ثم يتجه إلى المجتمع
طالبا الدعم الضرورى
الذى يأمل أن يحميه
من شر التعثر
يصطدم حتما بالخبراء الزائفين

فإذا طلب المال
وجده فى يد الخبراء الزائفين
وإذا اتجه إلى الدين
كان عليه أن يمر
من بوابة الخبراء الزائفين
وإذا اتجه إلى العلم وجدهم هناك
وإذا اتجه إلى القانون وجدهم أيضا هناك

يوجهون المجتمع نحو المستقبل
الذى يريدونه هم
لا يكتفون بتزييف الماضى والحاضر
بل يستعدون أيضا لتزييف المستقبل

الإفتتاح السيء

أنت إنسان ولديك قدر من الحرية
ويتعين عليك اتخاذ بعض القرارات

فى البداية ستجد نفسك
أمام مجموعة من الخيارات
فإذا كان قرارك الأول سليما
ستواجه مجموعة جديدة من الخيارات
فإذا كان قرارك الثانى سليما
واجهت مجموعة جديدة من الخيارات
وهكذا

بهذه الطريقة
تستطيع أن تشق طريقك
نحو الهدف المنشود

أما إذا كان قرارك الأول خاطئا
تكون قد ابتعدت كثيرا عن هدفك
مهما أوتيت من المهارة

الإفتتاح الجيد أهم كثيرا
من المهارة أو الخبرة أو أى عامل اخر

إن خطة عمرها عشرون عاما
تستطيع أن ترفع مجتمعا أو تدمر آخر
بشرط استخدام الافتتاح المناسب

إن عشرين عاما ليست بالرقم الكبير
فى عمر الشعوب
ولكنه كاف لإعداد جيش
من الخبراء الحقيقيين

يقودون اقتصاد نزيه
يوفر العمل والرفاهية

ودين قيّم يهدى القلوب
يوحد لا يفرق
يدعو إلى الحب
لا إلى إثارة الفتن والأحقاد

وعلم حقيقى يحترم العقول
يدفعها نحو العمل والابداع
لا يخشاها ولا يفرض عليها الوصاية

وقانون حقيقى يعطى لكل ذى حق حقه
يتحكم جيدا فى إدراة المجتمع
بكل نزاهة وحيادية

أو إعداد جيش من الخبراء الزائفين
يقودون مجتمعا فاسدا
يعبد المال من ناحية
والتعصب من الناحية الاخرى
لايعلم إلا ما يقرره الأوصياء
ويعرقله الروتين

الان نستطيع أن نقدم تفسيرا معقولا
لهؤلاء الذين يتعجبون
من رؤية مجتمع
حقق نهضة هائلة
على غير المتوقع
وأصبح له مكانة واحترام
ودور فى صنع الحضارة
بعكس مجتمع آخر
ملأ الدنيا صياحا
دون أن يحقق أى تقدم يذكر

الأول استعمل افتتاحا جيدا
يتكون من برنامج
لإعداد الخبراء المخلصين
كي يديروا البلاد
فى مختلف المجالات

والثانى ترك الأمور للصدفة
أو تعرض لافتتاح سيء
أدى إلى سيطرة الخبراء الزائفين
على زمام الأمور فى كل المجالات

أو ترك الأمور فى أيدى الصغار
من معدومى الخبرة
وأنصاف المتعلمين والمنافقين
الذين يستطيعون التسلل
الى أكثر المراكز حساسية
واتخاذ أكثر القرارات حمقا
دون خجل أو حياء
كل منهم ثابت فى مركزه
رغم كل الخسائر التى يسببها
لا يهتم إلا برضا رئيسه المباشر
الذى لا يختلف عنه كثيرا

فيعتاد الناس على سوء الإدارة
وتنشأ فى البلاد ثقافة غريبة
تتلخص فى أن النجاح
لا يحتاج إلى إتقان فى العمل
بقدر ما يحتاج إلى إتقان فى التعامل
مع هؤلاء

إن الإفتتاح السيء
يجعل الأمور تزداد تعقيدا
والهوة تزداد اتساعا يوما بعد يوم
فالإصلاح لا يجدى
والترقيع لا يغير الواقع
وأنصاف الحلول لا تؤثر

الأمل الوحيد هو التحلى بالشجاعة
والإعتراف بالهزيمة
والإستعداد لدفع الثمن
والتضحية بكل شيء
من أجل توفير الوقت
وتجنب المزيد من الخسائر
والعودة إلى نقطة البداية
للبحث عن افتتاح جديد

بمعنى أن أى إدارة فاشلة
مهما بلغ حجمها
يجب أن ترحل عن آخرها
ليحل محلها دم جديد غير ملوّث
تم إعداده بكل دقة
من أجل يوم الافتتاح
هذا شرط رئيسى
بدونه لا أمل فى الإصلاح
ولا معنى للتجديد

الطريق

المجتمع الصالح
تنعم فيه قوى المال والدين
والعلم والقانون
بقدر كبير من النضج والإستقلالية
والتعاون و التطور
يستخدم افتتاحا قويا
يقوده مجموعة من الخبراء الحقيقيين
ويعيش فيه افراد منتجون
يعرفون قيمة الحرية
أقوياء أمام التعثر

والمجتمع الفاسد
تتداخل فيه قوى المال والدين
والعلم والقانون
بعد أن تحولت إلى مادية وتعصب
ومقرر وروتين
يستخدم افتتاحا ضعيفا
يقوده مجموعة من الخبراء الزائفين
يعيش فيه أفراد يتظاهرون بالعمل
لا يعرفون قيمة الحرية
ولا يستطيعون الصمود طويلا
أمام ضغوط التعثر

صورة مشرقة وأخرى مظلمة
تمثل كل منهما مجتمعا خاصا
لا يوجد منفردا فى الواقع
لأن الواقع تمتزج فيه كل الصور
وتتصارع

هذا الصراع هو جزء من طبيعة البشر
يتواجد فى كل مجتمع
ويتعايش مع أى نظام
ديمقراطى كان أم ديكتاتورى
رأسمالى كان أم اشتراكى

إن التخلص تماما من الصورة المظلمة
هو أمر غير ممكن
حتى لو تغير النظام
ولكن الأمر الممكن
هو دعم الصورة المشرقة
حتى تكبر وتسود
هذا هو التحدى الحقيقى
الذى يواجه أى مجتمع

إن الإنسان الحائر
الذى اختلطت عليه الأمور
يمكنه أن يرصد بوضوح

الصورة الأولى داخل مجتمعه
وكذلك الصورة الثانية
ويمكنه أيضا أن يقرر
لأى صورة يريد أن ينضم
مادام يحتفظ بالقدرة على اتخاذ القرار

ولكن الأمر ليس بهذه السهولة
بالنسبة لذلك الشخص
الذى اتخذ قراره منذ زمن بعيد
أو ترك الآخرين يقررون نيابة عنه
فقطع دون أن يدرى شوطا كبيرا
فى طريق مجهول
قاده إلى أحد أركان
تلك الصورة المظلمة
صورة التعثر والتوازن الزائف والإفتتاح السىء

إن الانسان حر فى اتخاذ القرار
ولكنه فى النهاية أسير قراره
لأن هذا القرار
يساهم فى صنع واقع جديد
ويبنى جدارا لا يمكن تخطيه

فلم يعد الأمر مجرد حسابات
لقد تحول إلى واقع

والواقع يسير فى اتجاه واحد
ولا يعود أبدا الى الوراء
الواقع دائما مرتب ومنطقى

لهذا فاءن تاريخ الإنسان يعوق حريته
وما التاريخ إلا مجموعة من القرارات

إن تاريخك مع الهروب
يعوقك عن المواجهة

وتاريخك مع التعثر يعوقك عن التقدم

وتاريخك مع التوازن الزائف
يعوق توازنك الجماعى

هذه الاعاقة لا تتأثر كثيرا
بتغير الزمان أو المكان
أو تغير النظام الإجتماعى
أو حتى الدين

إن ألوف السجائر التى دخنتها
هى التى تعرقل محاولاتك
للإقلاع عن التدخين
ومئات المرات التى اتجهت فيها
إلى المقهى أو البار
هى التى تمنعك من الإتجاه إلى العمل

إن تاريخك مع الخوف
يمنعك من الإطمئنان
وتاريخك مع الشك
يمنعك من اليقين
وتاريخك مع الفشل
يمنعك من النجاح

إن تاريخك مع الفساد
يأخذك بعيدا عن العمل الشريف
بعد ان ارتبط مصيرك بمصير الفاسدين
من التاجر الغشاش إلى الموظف المرتشى
إلى المرأة المنحرفة

وتاريخك مع التعصب
يأخذك بعيدا عن التسامح
فقد ارتبط مصيرك بمصير المتعصبين
الذين لا يرون إلا ذواتهم

ويتصورون الكون
قد خلق من أجلهم
والتاريخ هو أساطير أجدادهم
والله لن يرضى إلا عنهم
والحقيقة ملك لهم وحدهم

وتاريخك مع الظلم
يأخذك بعيدا عن العدل
فقد ارتبط مصيرك
بمصير ضحاياك
وسوف تقضى باقى عمرك
تخشى انتقامهم

إن تاريخك مع المقرر
يأخذك بعيدا عن الثقافة
بعد أن ارتبط مصيرك
بمصير المدعين
أصحاب الثقافة الزائفة

وتاريخك مع الروتين
يجعل منك عضوا
فى جماعة وقف الحال

إن الخروج من الصورة المظلمة صعب
ولكنه ليس مستحيلا
متى استطعت تقدير الموقف
وعرفت إمكاناتك
وحجم الصعوبات التى أمامك
يجب أن تنتبه وتعرف حجم المشكلة
حتى تستطيع أن تحلها

إذا كنت تحلم بالنجاح
إذا كنت تحاول الاقلاع عن عادة سيئة
إذا كنت لا ترضى عن سلوكك
وسلوك من حولك
إذا كنت مازلت لا تدرى أين الطريق

إقرأ هذا الكتاب مرة أخرى
ثم لملم ما تبقى لديك من إرادة
وابدأ رحلة الانتقال
من الصورة المظلمة
إلى صورة اخرى مشرقة

فيها ناس أقوياء أمام التعثر
ينتبهون جيدا لشر الخبراء الزائفين
الذين يحاولون دفعهم
نحو الظلم والفساد
أو التعصب أو المقرر والروتين

يستخدمون افتتاحا جيدا
يوفر لهم عمل شريف ودين متسامح
وعلم غزير وثقافة واسعة وقانون نزيه

يتمتعون بقدر كبيرمن احترام الذات
واحترام الاخرين

إن العلاج متكامل
ولكنه يحتاج إلى تعاون
يجب أن نتوقف
عن دفع بعضنا بعضا
نحو السقوط
لكى نبدأ معا رحلة الصعود
ولكنها رحلة مختلفة عن كل الرحلات
لأننا هذه المرة نعرف الطريق

أما تجاهل الأمر
فاءنه ربما يؤدى إلى كارثة
خاصة إذا كان هناك عدو
مستفيد من هذا الوضع
لأنه سوف يبذل كل جهده
لكى يضمن بقاءك هناك
خاصة إذا توافرت لديه الخبرة
والمعرفة اللازمة
لقراءة الموقف قراءة صحيحة

فى هذه الحالة
سوف تدفع ثمن إهمالك
سيكون عليك أن تواجه قوة
لا قبل لك بها

ويصبح الأمر مأساويا
إذا كنت لا تدرى
ماذا يحدث من حولك

سوف تظل أسير عالمك
محاطا بجدار صنعته يداك
كلما فكرت فى الخروج
تلقيت دعما سخيا من يد مجهولة
لكى توفر جهودك
وتبقى هناك

ولكنك لحسن الحظ لن تشعر بالملل
فسوف يكون معك صحبة من الرفاق
الذين يشاركونك نفس المصير

لن تشعر بمرور الوقت
أو بالتغيرات التى تحدث
فى العالم الخارجى
لأن الوقت لا يعنى الكثير
داخل عالمك

ستكون مشغولا بجمع المال
تعرف أن لك سعرا لا يزيد كثيرا
عن سعر المظاهر التى حولك

أو ربما تكون مشغولا بتعصبك
وإيمانك بأن قومك هم أفضل قوم
ودينك هو أفضل دين
وقانونك مقدس لا يقبل النقد أو التعديل

الآخرون قد خلقوا ليخدموك
والعلم يؤكد خرافاتك

أما التطور فقد انتهى
والتاريخ توقف
عند اللحظة التى ترضيك

فى هذا العالم
أنت مهزوم أمام التعثر
أنت محروم مهجور فاقد السيطرة وفاشل
ستحتفظ بسرك
لن تبوح به إلى أحد
سترفض أى مساعدة
وتتحدى كل منطق
سوف تتمسك بتعثرك
وتحافظ على توازنك الزائف
لأن هذا هو التوازن الوحيد
الذى تعرفه

وعندما يقترب العدو
ستكتشف أن يدك
لا يمكن أن تصل إليه
لأنها سوف تصطدم حتما
بتلك الأسوار
التى أحطت نفسك بها لكى تحميك
فتحولت إلى سجن كبير
يحمى الآخرين منك

سجن ضاع مفتاحه
ولا أحد يبحث عنه
فقد ارتضى الجميع بهذا الوضع
فى انتظار الكارثة المقبلة
عندما تتصورأن أخاك المسكين
المتعثر مثلك
هو الذي يعترض طريقك

وأن نجاة أحدكما
لا تعنى إلا سقوط الاخر

